مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 18 العدد 3 (السداسي الثاني 2026)
ص. 1237- 1256

مدارس التربية والتعليم العربي الحر لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين
مدرسة خراطة 1941-1954 -أنموذجا -

Free Arab Education Schools of the Algerian Muslim Scholars Association
Kharrata School 1941 – 1954 as a Model

السعيد منادي[1*]، أ. د سيد أحمد بن نعماني[2]

[1] جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية، مخبر مناهج البحث والتقويم في العلوم الإسلامية وغاياتها (الجزائر)، s.mennadi@univ-alger.dz

[2] جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)
s.bennamani@univ-alger.dz

تاريخ الارسال: 2025/08/15 تاريخ القبول: 2026/05/21 تاريخ النشر: 2026/09/28

خلاصة:

تستهدف هذه الدراسة تسليط الضوء على الدور المحوري لمدارس التربية والتعليم العربي الحر التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في صون الهوية الوطنية، متخذة من **مدرسة خراطة** نموذجاً تطبيقياً خلال الفترة (1941-1954). تكمن أهمية الموضوع في معالجته لـ 'التاريخ المحلي' لمنطقة ريفية عانت من محاولات الطمس الاستعماري، وكيف تحولت المؤسسة التربوية فيها إلى حصن للمقاومة الثقافية عبر الحفاظ على ثلاثية (الدين، اللغة، والوطن).

تسعى الدراسة عبر المنهج التاريخي والتحليلي إلى استقصاء ظروف نشأة المدرسة، وتحليل المناهج التعليمية التي واجهت بها السياسة الاستدمارية الفرنسية، وتبيان مدى نجاح مشروع الجمعية في تغلغل الوعي الوطني داخل الأرياف. وقد خلص البحث إلى أن مدرسة خراطة كانت ركيزة أساسية في إعداد النخبة الثورية بالمنطقة، وأثبتت قدرة التعليم العربي الحر على الصمود أمام التضييقات الأمنية والإدارية للمحتل، مشكلةً بذلك حلقة وصل حيوية في مسار الحركة الوطنية التحريرية".

الكلمات المفتاحية: مدرسة خراطة؛ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ المقاومة الثقافية؛ التعليم العربي الحر؛ التاريخ المحلي.

* المؤلف المرسل

Abstract:

with the Association of Algerian Muslim Ulema, in safeguarding national identity, using the **Kherrata School** as a case study for the period 1941–1954. The significance of this research lies in its focus on the 'local history' of a rural area that endured colonial attempts at cultural erasure, examining how this educational institution transformed into a fortress of cultural resistance by preserving the triad of Religion, Language, and Homeland.

Employing a historical and analytical approach, the study investigates the circumstances of the school's founding and analyzes the curricula designed to counter French colonial policies. It further demonstrates the success of the Association's project in instilling national consciousness within rural communities. The findings reveal that the Kherrata School was a cornerstone in preparing the region's revolutionary elite, proving the resilience of free Arabic education against.

Keywords: Kherrata School; Association of Algerian Muslim Ulema; Cultural Resistance, National Identity; Free Arabic Education; Local History.

1. مقدمة :

شهدت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية صراعاً وجودياً تجاوز الصدام العسكري إلى محاولات منظمة لطمس الهوية الوطنية وتشويه مقومات الشخصية الجزائرية. وفي ظل هذه الظروف، برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كحائط صد ثقافي، معتمدة على "المدرسة" كأداة رئيسية للمقاومة. ولم يقتصر هذا النشاط على الحواضر الكبرى، بل امتد ليتغلغل في عمق الأرياف والقرى، ومنها منطقة "خراطة" التي احتضنت مدرسة التربية والتعليم كمنارة للعلم ومركز للإشعاع الإصلاحي والوطني في الفترة ما بين 1941 و1954م.

تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة من عدة جوانب:

أولا/التأريخ المحلي :تسليط الضوء على منطقة ريفية (خراطة) قد لا تحظى بالتغطية الكافية في الدراسات التاريخية الكبرى مقارنة بالمدن.

ثانيا/البعد النضالي :إبراز الدور "غير العسكري" للمؤسسات التربوية في الحفاظ على الهوية (الدين، اللغة، الوطن) ضد سياسة "الاستدمار" الثقافي.

ثالثا/الارتباط الوطني :ربط نشاط مدرسة خراطة بالحركة التاريخية الشاملة للجزائر، وكيف كانت القرى رافدا أساسياً للحركة الوطنية

رابعا/العينة: دراسة مدرسة خراطة كنموذج تطبيقي وبعمق.

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

أولا/تتبع مراحل نشأة وتطور مدرسة خراطة والظروف الصعبة التي أحاطت بتأسيسها.
ثانيا/تحليل المناهج التعليمية والتربوية المعتمدة وكيفية توظيفها كأداة للمقاومة الثقافية.
ثالثا/إثبات نجاح مشروع جمعية العلماء المسلمين في البيئة الريفية وقدرته على الصمود أمام المضايقات الفرنسية.
رابعا/تقديم قراءة موضوعية للأحداث بناءً على الوثائق التاريخية والشهادات المتاحة.

تتمحور إشكالية البحث حول السؤال الجوهري التالي: كيف ساهمت مدرسة التربية والتعليم بخراطة في معركة المقاومة الثقافية ضد السياسة الاستعمارية؟ وإلى أي مدى نجحت في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية وإعداد جيل الثورة في المنطقة خلال الفترة ما بين 1941 و1954؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة الآتية:

أولا/ما هي الظروف السياسية والاجتماعية التي ولد فيها مشروع المدرسة في خراطة؟
ثانيا/من هم أبرز الفاعلين والمؤسسين لمدرسة التربية والتعليم بخراطة؟
ثالثا/كيف واجهت الإدارة الاستعمارية هذا النشاط التربوي؟
رابعا/ما هو الأثر الذي تركته المدرسة في الوعي الجمعي لسكان المنطقة قبيل اندلاع الثورة؟

لإحاطة جوانب الموضوع، اعتمدنا على **المنهج التاريخي الوصفي** لتتبع الأحداث وسرد الوقائع، مع الاستعانة بـ **المنهج التحليلي** لتفكيك محتوى الوثائق والمناهج التعليمية وربطها بالسياق النضالي العام للجزائر.

استند هذا المقال إلى استقراء لمصادر ومراجع أصيلة أتاحت استنطاق الوقائع وتحليل سياقاتها التاريخية؛ تصدرتها **شهادتان**، إحداهما مكتوبة والأخرى مرئية، لنجلي الشهيد «الشهيد محند أعراب حنوز» (مدير المدرسة عينة الدراسة). كما اعتمدت الدراسة على رصيد وثائقي نقب عنه في مراكز الأرشيف الوطني بالعاصمة وقسنطينة وسطيف، إلى جانب مذكرات لفاعلين في قطاع التربية والتعليم عاصروا فترة الدراسة.

2.الإطار التاريخي للتعليم العربي الحر في الجزائر:

2-1 خلفيته قبيل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931):

اقتصر التعليم العربي الحر[1] في الجزائر قبل عام 1931 -أي قبيل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين-على الزوايا والجوامع والكتاتيب[2]. وكان يشرف عليها مشايخ يحفظون القرآن الكريم، مستعينين بوسائل تعليمية بدائية للغاية. وقد اعتمدت هذه المؤسسات في تمويلها كلياً على تبرعات المحسنين وأهل البر والآباء؛ لتوفير الحد الأدنى من احتياجات الطلبة مثل الطعام وأفرشة الحصير[3].

وكانت هذه الزوايا والكتاتيب تستقبل الطلبة المغتربين في حجرات بسيطة تستخدم أحيانا للتعليم نهارا وللنوم ليلا. وكان التلاميذ أنفسهم يساهمون في جمع هذه الصدقات والمساعدات كـ "المرتبة" و"الميجود"[4]، في حين اقتصر أثاث الكتاتيب على حصير يجلسون عليه، وألواح خشبية وأقلام من القصب للكتابة. وتركزت المواد التعليمية في تلك الفترة على حفظ القرآن الكريم، والتفسير، والعلوم الدينية، إضافة إلى مبادئ اللغة العربية والنحو[5].

وقد جاء هذا الاعتماد الشعبي الكامل على التبرعات نتيجة لسياسة التجهيل المتعمد التي فرضتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية على الشعب الجزائري، مما أدى إلى حرمان الغالبية العظمى من الأطفال من التعليم[6]. ورغم الفقر المدقع والحاجة الماسة، بذلت الأمة الجزائرية بمختلف أطيافها جهودا جبارة للتمسك بهويتها العربية الإسلامية، والحفاظ على لغتها الوطنية من الاندثار.

---

[1] **التعليم العربي الحر:** هو منظومة تعليمية جزائرية مستقلة، أسسها ومولها الجزائريون إبان الاستعمار الفرنسي؛ لحماية الهوية العربية الإسلامية وتدريس التاريخ الوطني خارج إطار المدارس الاستعمارية.

[2] ينظر حول التعليم العربي في فترة الاحتلال الفرنسي: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، 5/ 385-390.

[3] للمزيد حول تمويل المدارس القرآنية بالصدقات: عبد الحميد بن باديس، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ص 22

[4] **"الرتبة" و"الميجود"**: هي مصطلحات عرفية متوارثة في الجزائر يقصد بها الوجبات اليومية والمؤونة التي يتناوب سكان القرى على تقديمها لطلبة القرآن والغرباء.

[5] حول المناهج التعليمية التقليدية: راضية صايفي، دور الكتاتيب القرآنية أثناء الفترة الاستعمارية، مجلة المفكر، ص ص. 101-120.

[6] ينظر في سياسة فرنسا وتجهيل المجتمع الجزائري عمار طالبي، ابن باديس: حياته وآثاره، ط1، 1/ 119-120.

وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931، وجدت واقعا تعليميا مأساويا؛ حيث بلغت نسبة الأمية في صفوف الجزائريين نحو 80 % بعد قرن من الاحتلال[1]. وأمام هذا التحدي الكبير، عكفت الجمعية على ابتكار آليات ووسائل حديثة لتعليم الصغار والكبار على حد سواء، واضعة نصب أعينها تربية النشء الجزائري تعليما عربيا إسلاميا، ومفعما بالروح الوطنية[2].

2.2 دور الجمعية في تأسيس المدارس العربية الحرة وإدارتها:

يعد بناء المدارس العربية الحرة المشروع الأبرز لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مواجهة سياسات الاستعمار الفرنسي الرامية إلى طمس الهوية الوطنية. وقد ارتكز هذا المشروع على نشر التعليم العربي والتربية الإسلامية في أرجاء الوطن كافة.

شهدت المسيرة التربوية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين توسعا جغرافيا وعدديا لافتا منذ تأسيسها عام 1931م، حيث ارتفع عدد مدارسها من 70 مدرسة عام 1935م إلى 193 مدرسة بحلول عام 1955م[3]، معتمدة في ذلك على مناهج عربية إسلامية موحدة تذود عن تاريخ الشعب الجزائري وهويته تحت تأطير نخبة من العلماء[4]. ولضمان حوكمة هذا المشروع، استحدثت الجمعية في يوم الثلاثاء 11 ذو القعدة 1367 هـ الموافق لـ 14 سبتمبر 1948 "**اللجنة العليا للتعليم**" لتتولى مهام التنظيم، وضع البرامج البيداغوجية، التفتيش، وإدارة البعثات الطلابية[5]، معززة ذلك بنشاط توعوي قاده الرواد كابن باديس والإبراهيمي لمواجهة سياسات التجهيل الاستعمارية. وقد استمد هذا المشروع ديمومته من التمويل الشعبي والتطوعي، مما عكس التفاف المجتمع الجزائري الصادق حول نهجه الإصلاحي الهادف لتحقيق النهضة[6].

---

[1] هذه النسبة الشهيرة وردت في أدبيات جمعية العلماء والتقارير التاريخية لوصف فداحة سياسة التجهيل الاستعماري بعد مرور مئة سنة؛ ينظر: رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح التربوي والتعليمي في الجزائر، ص. 45.

[2] المصدر نفسه، ص107.

[3] عبد المجيد مزيان، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية، ص ص. 112-115.

[4] يعد الشيخ مبارك الميلي (ت.09 فيفري 1945) من واضعي المناهج الأوائل للجمعية ومنظرا تعليميا كبيرا، وذلك قبل تأسيس اللجنة العليا للتعليم عام 1948، والتي تولت لاحقا مهام التنظيم ووضع المناهج.

[5] عبد الرحمن شيبان، في الذكرى المئوية لميلاد الشيخ الإبراهيمي، جريدة الشرق الأوسط، ع3827، لندن، 1989/03/21.

[6] ابن باديس، المصدر السابق، ص. 22.

3.2 النظام التعليمي المتكامل في الجمعية:

جسدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استراتيجيتها التنظيمية بتأسيس "اللجنة العليا للتعليم" في يوم الثلاثاء 11 ذو القعدة 1367 هـ الموافق لـ 14 سبتمبر 1948، التي أدارت شؤون المدارس العربية الحرة كما تدار من "وزارة تربية وطنية" عملت على توحيد المناهج وتعميق الروح القومية. وقد قاد هذا الصرح التربوي نخبة من كبار العلماء؛ يتقدمهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي كإشراف عام، والشيخ إسماعيل العربي الذي تولى رئاسة اللجنة وهيكلة مناهجها، بمؤازرة الشيخ العربي التبسي الذي وضع ركائز التعليم الثانوي والعالي في جامع ابن باديس، إضافة إلى الدور الرقابي والإداري للشيخ أحمد حماني في التفتيش، والإسهام التنظيمي الفاعل للشيخ عبد اللطيف سلطاني، لضمان مخرجات تعليمية وطنية متجانسة.

1.3.2 الأهداف الجوهرية للنظام:

لم تكن مدارس الجمعية مجرد دور للتعليم، بل كانت محاضن لصناعة الإنسان الجزائري الجديد؛ فبين جدرانها استردت الهوية المستلبة، وتحطم قيد الخرافة، ونمت بذور الوعي التي أثمرت جيلا من القادة والمناضلين الذين حملوا لواء الثورة التحريرية بوعي وإيمان[1].

2.3.2 وسائل وأدوات النظام التعليمي:

توجت جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الإصلاح التربوي بإنشاء شبكة واسعة من "المدارس الحرة" التي تجاوزت 150 مؤسسة[2]، اعتمدت في تمويلها على التطوع الشعبي لضمان استقلالية التعليم وتحصين ثوابت الأمة، وتبرز "مدرسة خراطة للتربية والتعليم العربي الحر" كنموذج ريادي في البيئات الريفية لغرس القيم الوطنية. ولم تقتصر هذه النهضة على الذكور، بل امتدت لتشمل "تعليم المرأة" كركيزة لصلاح الأسرة، وتعززت بإرسال "بعثات طلابية" إلى تونس ومصر والحجاز لتكوين نخب فكرية، مع تسخير "الصحافة التعليمية" كجريدة البصائر لتوجيه المعلمين وبث الوعي القومي، مما جعل من مدرسة خراطة صرحا تعليميا متكاملا يجسد مشروع الجمعية الحضاري في مواجهة الاستعمار[3].

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ص. 45

[2] تركي، المصدر السابق، ص.212.

[3] الهاشمي حنوز، إحياء ذكرى أحداث 8 ماي 1945 وعواقبها، شهادة مكتوبة، ص.5. يعد الهاشمي حنوز (المولود في 30 ماي 1934) الابن الأصغر للشهيد محند أعراب حنوز (مدير مدرسة خراطة 1941-1945)، وتعتبر شهادته مرجعا أساسيا لتوثيق تاريخ المدرسة ومجريات انتفاضة 8 ماي 1945 في تلك المنطقة.

3. مدرسة خراطة للتربية والتعليم العربي الحر (دراسة وصفية تحليلية):

تُعد مدرسة التربية والتعليم العربي الحر بخراطة صرحاً تعليمياً تابعاً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

1.3 سياق تأسيس المدرسة (الظروف المكانية والزمانية):

تأسست يوم الخميس 06 شعبان 1360هـ، الموافق لـ 28 أوت 1941م[1]، بهدف تعليم اللغة العربية للناشئة الذين حرمهم الاستعمار الفرنسي من حقهم في التعليم، ولاسيما الأطفال اليتامى والمعوزين. تقع المدرسة في منطقة خراطة التي كانت تتبع إدارياً لعمالة قسنطينة (وفق التقسيم الإداري آنذاك)، وتحديداً ضمن إقليم "بلدية تاقيطونت المختلطة (Commune mixte de Takitount)"؛ حيث كانت خراطة تمثل أحد المراكز الحضرية الرئيسية التابعة لها[2].

وتعتبر خراطة اليوم دائرة تابعة لولاية بجاية، تبعد عن مركزها بـ 60 كم على الطريق الرابط بين سطيف وبجاية، وتشتهر بموقعها الاستراتيجي بجانب أطول نفق في الجزائر عبر سلاسل جبال الأطلس. تمتاز المدينة بعمقها التاريخي والسياسي، إذ شهدت شرارة انتفاضة 8 ماي 1945 وكانت معقلا لثورة أول نوفمبر 1954، وهي منطقة تعتز بهويتها ولغتها العربية، مما جعلها منارة للعلم والوعي الثقافي والسياسي ضد السياسة الاستعمارية[3].

2.3 الهيكل التنظيمي للمدرسة (المؤسسون، المعلمون، والتجهيزات).

كانت مدرسة **"التربية والتعليم العربي"** بخراطة تتبع في هيكلها التنظيمي النموذج العام الذي وضعته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمدارسها الحرة، وهو نظام يجمع بين الإدارة المحلية والرقابة المركزية لضمان جودة التعليم وتحقيق الأهداف الإصلاحية.

---

[1] Archives de la wilaya de Constantine, Arrêté du Préfet du Département de Constantine autorisant l'ouverture d'une école coranique privée à Kerrata, Constantine, 28/08/1941, p.1.

[2] Archives de la Wilaya de Sétif, Monographie de la Commune Mixte de Takitount, 1944, 32 p.

[3] حنوز، المصدر السابق، ص2.

1.2.3 الهيئة الإدارية العليا (المجلس الإداري ثمّ اللجنة العليا للتعليم):

خضعت مدرسة خراطة منذ تدشينها في يوم الخميس 06 شعبان 1360هـ، الموافق لـ 28 أوت 1941م للإشراف المركزي المباشر من قبل "**المجلس الإداري**" لجمعية العلماء المسلمين، وظلت تحت رعايته التنظيمية حتى يوم الثلاثاء 11 ذو القعدة 1367 هـ الموافق لـ 14 سبتمبر 1948، وهو التاريخ الذي شهد انتقال صلاحيات الإدارة والتوجيه إلى "**اللجنة العليا للتعليم**" فور تأسيسها، لتنضوي المدرسة ضمن نظام تربوي وطني موحد. وقد تركزت المهام الاشرافية لهذه اللجنة في ثلاثة محاور استراتيجية: أولها صياغة وتوحيد المناهج التعليمية لضمان الانسجام التربوي، وثانيها تفعيل نظام التفتيش الدوري لمتابعة جودة الأداء التعليمي، وأخيراً إدارة الموارد البشرية عبر اختيار المعلمين الأكفاء وتوزيعهم بدقة على مختلف المدارس الحرة[1].

2.2.3 الإدارة المحلية (الجمعية الإسلامية للتربية والتعليم في خراطة):

استندت "مدرسة خراطة" إلى ركيزة تنظيمية متينة تمثلت في "**الجمعية الإسلامية للتربية والتعليم**"[2]، وهي المؤسسة الرسمية للمدرسة واللجنة المحلية المشرفة عليها. تألفت هذه الجمعية من صفوة أعيان المنطقة وعلمائها الذين سخروا مكانتهم الاجتماعية لخدمة المشروع الإصلاحي، واضطلعوا بمهام جسيمة؛ بدأت بتأمين التمويل عبر حشد التبرعات الشعبية والاشتراكات المالية لضمان بناء المدرسة وصيانتها، وصولا إلى الإشراف الإداري والتربوي لتوفير الوسائل البيداغوجية والمستلزمات الضرورية. فضلا عن ذلك، مثلت هذه اللجنة حلقة الوصل الحيوية التي ربطت تطلعات أهالي المنطقة بالهياكل المركزية لجمعية العلماء المسلمين في قسنطينة والجزائر العاصمة[3].

---

[1] مولود عويمر (2024)، اللجنة العليا للتعليم العربي الحر وتحديث مدارس جمعية العلماء الجزائريين، https://elbassair.dz/27908.

[2] تأسست الجمعية بخراطة يوم الثلاثاء 13 ربيع الأول 1345هـ الموافق لـ 21 سبتمبر 1938، طبقا لقانون الجمعيات الصادر عام 1901. وقد تحددت أهدافها الرسمية في: تشييد جامع للمسلمين، وتأمين رواتب القائمين عليه ومصاريف صيانته، إلى جانب جمع تبرعات المحسنين لتوزيعها على الفقراء والمحتاجين في إطار التكافل الاجتماعي. بيد أن هذه المسيرة القانونية واجهت تضييقاً ممنهجا من السلطات الاستعمارية؛ ففي عام 1939، وتحت وطأة الضغوط الإدارية المكثفة، اضطرت الجمعية لتغيير مسماها الرسمي إلى "الجمعية الإسلامية الفرنسية للتربية والتعليم"، في محاولة من الاحتلال لاحتواء نشاطها وتقويض أبعادها الوطنية والدينية.

[3] حنوز، المصدر السابق، ص7.

وعلى رأس هذا البناء التنظيمي، ترأس المكتب التنفيذي للجمعية المرحوم سليمان يحيى باشا؛ وهو إطار اشتغل لدى مؤسسة «دوسي» (Dussaix)[1] العائلية بقرية خراطة. ورغم تكوينه الثقافي الفرنسي، إلا أنه كان من الطليعيين المدافعين عن التعليم العربي الحر في المنطقة. هذا الازدواج في الهوية والانتماء جعل سلطات الاحتلال تنظر إليه بعين الريبة، وهو ما وثقه تقرير محلي جاء فيه: «إن الرجل من النخب البارزة في خراطة، ورغم ثقافته الفرنسية الراقية، إلا أن مواقفه ظلت تثير الشكوك، لاسيما تعاطفه الذي لا غبار عليه مع الوطنيين إبان أحداث 8 ماي 1945»[2].

ومن الأعضاء البارزين الآخرين الشهيد "محند أعراب حنوز"، الذي تولى مسؤولية مالية الجمعية، وكان يشغل منصب عون طبي (طبيب مساعد) في قطاع الصحة العمومية بخراطة[3]. وكذلك "محمد رياش" المسؤول عن الدعاية لأنشطة الجمعية، والذي لفت انتباه الدوائر الأمنية الاستعمارية نظير نشاطه المكثف وتحركاته الدؤوبة[4]؛ حيث كان يحث أهالي البلدية من الجزائريين على التبرع للمدرسة لتمكينها من أداء مهمتها النبيلة، ويدعوهم لإلحاق أبنائهم بها. كما كانت الدوائر الأمنية ذاتها تترصد ابنه "عمر"، الذي دأب على مساعدة والده في مهامه. وكان كلاهما يقطن بالقرية الاستيطانية "بني عزيز (Chevreul)" [5].

وقد توجت هذه الجهود بتأسيس المدرسة العربية الحرة في خراطة يوم الخميس 06 شعبان 1360هـ، الموافق لـ 28 أوت 1941م، تحت لواء الجمعية المحلية المذكورة سلفاً،

---

[1] تعتبر عائلة "دوسي" (Dussaix)"، ممثلة في الرجل الصناعي "أوجين دوسي"، من الوجوه البارزة للاستعمار في منطقة خراطة وسطيف. فبصفته إقطاعيا (مالكا للأراضي)، شيد عام 1913 "قصر دوسي" ومطحنة حبوب ضخمة، كما بنى الكنيسة عام 1921. أما ابن أخيه، "روجيه فورنييه (Roger Fournier) "، فقد كان رئيس لبلدية خراطة عام 1949. ينظر:
- Centre National des Archives d'Algérie, Rapport du centre d'informations et d'études sur Roger Fournier, 1958 , 4 p.

[2] Centre National des Archives d'Algérie, Rapport de L'Administrateur de la commune mixte de Takitount, A Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques, 03/02/1944, s.p.

[3] **محند أعراب حنوز:** ولد عام 1895 بدوار بني وغليس (سيدي عيش، بجاية). تخرج من معهد تكوين مساعدي أطباء الاستيطان بالجزائر العاصمة، وكان مثقفا رفيع المستوى ومتمكنا من اللغة الفرنسية (نطقا وكتابة) بدرجة فائقة. في عام 1924، عيّن عونا لطبيب في القطاع العمومي ببلدية تاقيطونت المختلطة (عين الكبيرة حالياً) بسطيف، وبقي بها حتى 1927، حيث انتقل بطلب منه إلى خراطة بسبب مرض ابنه البكر "لونيس" وعدم تأقلمه مع جو المنطقة. أنظر: حنوز، المصدر السابق، ص8.

4 Centre National des Archives d'Algérie, Rapport de L'Administrateur de la commune mixte de Takitount, A Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques, Op.cit., s.p.

5 Ibid.

وبرعاية وإشراف من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لتعد بذلك أولى ثمرات النشاط التربوي والإصلاحي في خراطة.

3.2.3 الطاقم التربوي للمدرسة (المدير/المعلمون):

يعتبر المدير المسؤول الأول والأساسي عن ضبط النظام داخل المؤسسة، حيث يتولى مهمة الإشراف المباشر على تنفيذ البرنامج التعليمي المقرر من قبل جمعية العلماء المسلمين بدقة وعناية. ويؤدي هذا الدور بالتعاون مع هيئة تدريسية تضم نخبة من المعلمين من خريجي جامع الزيتونة أو معهد ابن باديس، والذين يجمعون في مسيرتهم بين الكفاءة العلمية العالية والروح الوطنية الثورية[1].

تولى الشهيد محند أعراب حنوز إدارة مدرسة خراطة العربية الحرة؛ وقد أشار تقرير صادر عن حاكم بلدية "تاقيطونت" إلى الدور التنظيمي الكبير الذي بذله في المدرسة، حيث جاء فيه: «...ويساعد معلمي المدرسة في مهمتهم التربوية **المتعصب** محند أعراب حنوز، الطبيب في الملحقة الاستشفائية لمستوطنة خراطة...»[2]. ويبدو واضحا حجم السخط والخوف لدى السلطات الاستعمارية المحلية من نشاط المدرسة والعاملين فيها، وهو ما انعكس في استعمالها لصفة "**المتعصب**" لنعت الشهيد حنوز.

كما أكد التقرير ذاته أن الشيخ الهادي بلعربي يعتبر أول مدرسي هذه المؤسسة الإصلاحية، وهو أحد الأقطاب الذين تجاوز تأثيرهم حدود خراطة ليشمل عمالتي قسنطينة والجزائر. والشيخ بلعربي، المنحدر من منطقة بجاية، تولى الإشراف التربوي لمدة سنة، ليتسلم منه مهمة التعليم لاحقا الشيخ العربي بن حسين شريف[3]. وقد قدم هذا الأخير من دوار «إيبورجيوان» التابع لبلدية سيدي عيش الغير مكتملة الصلاحيات، معتمدا على تكوين علمي رصين تلقاه من زاوية «ابن سحنون» العريقة ببني وغليس. وبسبب هذا المسار الإصلاحي، وضعت التقارير الأمنية الاستعمارية الشيخ الوافد في خانة سلفه؛ باعتباره من العناصر النشطة الموالية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[4]

---

[1] تركي، المصدر السابق، ص 142.

[2] Centre National des Archives d'Algérie, Rapport de L'Administrateur de la commune mixte de Takitount, A Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques, Op.cit., s.p.

[3] Ibid.

[4] Ibid.

وكما هو معلوم، كان تيار الإصلاح الديني بقيادة "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" محل ريبة وتوجس لدى سلطات الاحتلال، التي لم تتوان عن التضييق على أنشطته. وفي هذا الصدد، أورد حاكم البلدية (المتصرف الإداري) تقريرا عن الشيخ الهادي بلعربي جاء فيه: «... إن توجهاته إصلاحية، لكنه يلتزم الحذر في تعامله مع السلطات المحلية ويتجنب الظهور المباشر أمام أعينها. نشاطه التعليمي مكثف للغاية[1]؛ فهو لا يكتفي بتحفيظ تلامذته القرآن الكريم، بل يلقنهم مواد أخرى كالجغرافيا، والتاريخ، والحساب، والنحو والصرف. ومن اللافت وجود فتيات ضمن تلامذته، تبلغ إحداهن من العمر خمسة عشر عاما ونصف، وأخرى ستة عشر عاما. كما يبدو وثيق الصلة بطلابه، إذ غالبا ما يترجل مع أكبرهم سنا لمسافات طويلة (بين خراطة ووادي المرسى مثلا). وعلاوة على ذلك، ينظم في كل مناسبة دينية أو وطنية احتفالات مدرسية يحضرها أولياء الأمور كافة، حيث يتلو التلاميذ آيات من القرآن وينشدون أناشيد دينية ووطنية حماسية ...»[2].

كما كان يسانده في أداء مهمته التربوية الشهيد الربيع بوشامة[3]، الذي وفد إلى خراطة من مسقط رأسه ببلدة قنزات (Lafayette)، حيث كلف بالإشراف على تدريس الفئة الصغرى من التلاميذ.

4.2.3 الأنظمة الدراسية وضوابطها البيداغوجية والبيئية:

في قلب منطقة "خراطة" الصامدة، لم تكن مدرسة جمعية العلماء مجرد صرح تربوي تقليدي، بل كانت حصنا منيعا للذود عن الهوية الوطنية في مواجهة سياسات المسخ الاستعماري. انتهجت المدرسة نظاما تعليميا مرنا ومتكاملا؛ فخصصت الفترة الصباحية للتعليم الابتدائي (بنين وبنات) لغرس قيم القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية ومبادئ الحساب في نفوس الناشئة. كما فتحت أبوابها مساء لتلاميذ المدارس الفرنسية الرسمية

[1] Centre National des Archives d'Algérie, Rapport de L'Administrateur de la commune mixte de Takitount, A Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques, Op.cit., s.p.
[2] Ibid.
[3] **الربيع بوشامة:** الشهيد الربيع بوشامة (1916-1959) شاعر وثائر جزائري من رعيل جمعية العلماء المسلمين، ولد بسطيف وسخر حياته للتعليم والإصلاح والنضال ضد الاستعمار. تميز بشعره الثوري القوي الذي خلده في ديوان مطبوع، وظل صامداً حتى ارتقى شهيداً تحت التعذيب في ماي 1959، ليكون رمزاً "لشهيد الكلمة" الذي جمع بين العلم والجهاد. ينظر: بوشامة، ديوان الشهيد الربيع بوشامة، جمع وتقديم: محمد ناصر، ص.7.

القادمين من "خراطة" والقرى المجاورة، لتحصينهم من الذوبان الثقافي والحفاظ على شخصيتهم الوطنية[1].

ولم يتوقف كفاحها عند الصغار، بل امتد ليشمل العمال والفلاحين عبر دروس ليلية لمحو الأمية[2]، استهدفت بالدرجة الأولى نشر الوعي القومي والروح الإسلامية الصحيحة، تهيئة للنفوس لساعة التحرر. وبانضباط مؤسسي، خضعت المدرسة لمعايير الجمعية الصارمة؛ بدءا من اختيار الموقع الهادئ والآمن، وصولا إلى توفير التجهيزات الحديثة، واعتماد المناهج الموحدة الصادرة عن مطبعة الجمعية، لتؤكد مدرسة خراطة أنها كانت منارة للعلم ومعقلا للوعي الثوري حتى قبل اندلاع الكفاح المسلح[3].

لم تكن المناهج التعليمية في المدرسة مجرد وعظ ديني تقليدي، بل تجسدت فيها روح "العصرنة" من خلال برنامج تربوي متكامل؛ فبينما شكلت اللغة العربية وآدابها (من نحو وصرف وإنشاء) الوعاء الحضاري والمكون الأساسي للهوية، عملت العلوم الإسلامية -بتركيزها على العقيدة والتفسير والسيرة -على تنقية العقول من الرواسب والخرافات. وبالتوازي مع هذا التأصيل، أدرجت المواد العلمية والاجتماعية كالحساب والجغرافيا والتاريخ لربط الطالب بجذوره الجغرافية والتاريخية، لا سيما في الجزائر والمغرب العربي. كما عززت المدرسة قيم التربية الوطنية لغرس الاعتزاز بالانتماء العربي الإسلامي، مما جعلها خزانا بشريا للثورة التحريرية، مع انفتاح واع على اللغات الأجنبية كأداة لاكتساب العلوم الحديثة ومخاطبة الآخر بسلاحه اللغوي[4].

---

[1] الوناس حنوز، مآسي خراطة في 8 ماي 1945، تسجيل مرئي، بجاية: إنتاج المؤرخ مهدي لعلوي، 1992. يعد الوناس حنوز (المولود في 07 جوان 1915) الابن البكر للشهيد محند أعراب حنوز (مدير مدرسة خراطة 1941-1945)، وتعتبر شهادته مرجعا هاما لتاريخ المدرسة وأحداث انتفاضة 8 ماي 1945 في تلك المنطقة.

[2] المصدر نفسه.

[3] الهاشمي حنوز، المصدر السابق، ص.9.

[4] أشار متصرف البلدية في تقريره إلى هذه المواد المدرسة، معتبرا مدرسة «خراطة» الأفضل تجهيزا وتنظيما مقارنة بالمدارس الرسمية التابعة لسلطات الاحتلال، وذلك على مستوى «البلدية المختلطة لتاقيطونت» التي كانت تتبعها منطقة خراطة آنذاك. ينظر:

- Centre National des Archives d'Algérie, Rapport de L'Administrateur de la commune mixte de Takitount, A Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques, Op.cit., s.p.

4.الدور النضالي والنتائج التربوية لمدرسة خراطة (دراسة تحليلية):

1.4علاقة مدرسة خراطة بالحركة الوطنية ومحيطها الاجتماعي:

تعتبر مدرسة خراطة نموذجا للمؤسسات التربوية التي لم تكتف بتعليم الحروف، بل تحولت إلى معقل لصناعة الوعي الوطني والتحرر في المنطقة. لقد كانت هذه المدرسة، بموقعها الاستراتيجي وتركيبتها الاجتماعية، حلقة وصل أساسية بين النخبة المثقفة والقاعدة الشعبية، حيث ولد مشروعها من رحم المعاناة لمواجهة سياسات التجهيل التي فرضها الاستعمار الفرنسي، مشكلة قطب الرحى في تفعيل الحركة الوطنية وتعزيز التماسك الاجتماعي.

ارتبطت مدرسة خراطة ارتباطا وثيقا بجمعية العلماء المسلمين والشرائح الفاعلة في الحركة الوطنية؛ ففي الوقت الذي سعى فيه الاحتلال إلى "فرنسة" العقول، كانت المدرسة تعمل على إحياء اللغة العربية وتعاليم الإسلام، مما ساهم في تنشئة جيل يرفض الاندماج والتبعية. ولم يقتصر دور المعلمين فيها على التلقين، بل كانوا قادة ميدانيين يبثون فكرة "الجزائر المسلمة"[1]، لتتحول فصولها بمرور الوقت إلى بيئة خصبة لتعبئة الشباب في صفوف الحركة الوطنية المطالبة بالاستقلال، بدءا من "حركة أحباب البيان والحرية"، ثم "حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، وصولاً إلى الانخراط الشامل في صفوف "جبهة التحرير الوطني (1962–1954)"[2].

وعلى الصعيد الاجتماعي، لعبت المدرسة دوراً محورياً في تنظيم المجتمع المحلي، حيث تجاوز تأثيرها أسوار الفصل الدراسي لتصبح ملجأ للفقراء والمحتاجين. ومن خلال الجمعيات الداعمة لها، كانت تشرف على عمليات التكافل وجمع التبرعات، مما جعلها "صمام أمان" اجتماعي. كما نجحت في صهر الفوارق القبلية في بوتقة واحدة، حيث اجتمع أبناء المنطقة على هدف مشترك وهو العلم والحرية، مما عزز اللحمة الوطنية ضد المستعمر[3].

[1] الهاشمي حنوز، المصدر السابق، ص.10.

[2] المصدر نفسه.

[3] الوناس حنوز، المصدر السابق، د.40.

أمام هذا الإشعاع، أدركت السلطات الاستعمارية خطورة المدرسة على مشروعها الاستيطاني، فمارست عليها ضغوطا هائلة شملت التضييق الإداري والمراقبة اللصيقة للمدرسين والطلبة. وقد تجلى هذا الصدام بوضوح في أحداث 8 ماي 1945 الأليمة، حيث كان لطلاب المدرسة ومحيطها دور بارز في المظاهرات، ودفعوا ثمنا باهظا من الاعتقالات والتنكيل[1]، مما أكد أن المدرسة لم تكن مجرد مؤسسة تعليمية، بل كانت طليعة النضال التي ربطت بين العلم والعمل لتحضير جيل الثورة المظفرة.

2.4 تحليل الأثر الثقافي والتربوي للمدرسة على أجيال المنطقة:

تجاوز دور مدرسة خراطة مفهوم التعليم التقليدي المرتكز على محو "الأمية الأبجدية"، ليرتقي إلى مهمة أسمى وهي محو "الأمية الوطنية" وتشكيل الوجدان الجمعي لسكان المنطقة. وقد نجحت هذه المنارة، في ظل سياسات "الفرنسة" الممنهجة، في إعادة الاعتبار للغة العربية والدين الإسلامي كركائز جوهرية للهوية؛ فلم تكن اللغة تدرس بوصفها مادة أكاديمية فحسب، بل كفعل مقاومة وأداة للتمايز الحضاري عن المستعمر، مما ساهم في ربط الأجيال الناشئة بموروثها التاريخي وقطع الطريق أمام محاولات التغريب الثقافي[2].

واعتمدت المدرسة نموذجاً تربوياً فريدا كان فيه "المعلم" مصلحا اجتماعيا ومناضلا سياسيا قبل أن يكون موظفا، مما غرس في نفوس الأجيال قيم التضحية وجعل من العلم وسيلة للتحرر لا مجرد غاية للحصول على وظائف إدارية. هذا الانضباط الذي تشربه الشباب داخل أسوارها تحول لاحقا إلى مهارات في العمل الجماعي والمنظم، وهو ما شكل القاعدة الصلبة للتنظيمات السياسية والثورية التي قادت الكفاح المسلح فيما بعد[3].

[1] اعتقلت قوات اللفيف الأجنبي الشهيد محند أعراب حنوز وأبناءه الثلاثة (الطيب، ومجيد، وحنفي)، واقتيدوا إلى الساحة المقابلة لقصر «دوسي(Dussaix)»؛ حيث نكل بهم وعذبوا أمام أعين المعمرين بمختلف أعمارهم. وقد قطعت أطراف الشهيد أعراب تحت أنظار أبنائه، قبل أن يلقى بهم جميعا من فوق الجسر الذي يُعرف اليوم لدى سكان منطقة خراطة بـ «جسر الشهيد حنوز». ينظر:

- Boumaza (B.) et Autres : La Gangrène, pp.29-30.

[2] ناصر الدين سعيدوني، الشخصية الجزائرية: مقوماتها وخصائصها، ص. 142.

[3] الوناس حنوز، المصدر السابق، د.45.

وعلى صعيد الوعي الفكري، شكلت المدرسة بفضل ارتباطها بجمعية العلماء المسلمين نافذة أطل منها سكان المنطقة على الفكر الإصلاحي الحديث، فساهمت في تنقية التدين الشعبي من الخرافات التي كان يستغلها الاستعمار لإدامة الخنوع[1]. كما تحولت المدرسة إلى "صالون ثقافي" يواكب المتغيرات الدولية عبر الصحف والمنشورات الإصلاحية، مما خلق وعيا سياسيا مبكرا لدى جيل الثلاثينات والأربعينات، مكنهم من فهم حقوق الشعوب في تقرير مصيرها بذكاء ونضج.

ولم يتوقف هذا الإشعاع عند حدود الفصول الدراسية، بل امتد أثره ليشمل المحيط الاجتماعي والأسري؛ فكان التلاميذ رسلا للفكر الوطني داخل بيوتهم، مما ساهم في تعليم الكبار وتغيير النظرة التقليدية للمرأة ببدء الاهتمام بتعليم الفتيات. إن هذا الأثر التربوي المستدام هو الذي زرع "بذرة التمرد الواعي"، ليصبح خريجو المدرسة هم وقود مظاهرات 8 ماي 1945 ونواة الكوادر التي احتضنت الثورة التحريرية في 1 نوفمبر 1954[2]، مؤكدين أن الانتصار الثقافي كان الممهد الضروري للنصر العسكري.

5. التحديات والمضايقات الاستعمارية التي واجهت المدرسة ونهاية مسارها:

لم تكن مدرسة خراطة في نظر الإدارة الاستعمارية مجرد مؤسسة تعليمية، بل كانت "مختبرا للتمرد" يجب تفكيكه. وعلى مدار عقود، تعرضت المدرسة لسياسة "تضييق الخناق" التي بدأت بالتشريعات القانونية وانتهت بالقمع العسكري المباشر، مما رسم فصول ملحمة من الصمود قبل أن يفرض الواقع الأليم نهاية مسارها الرسمي.

[1] طالبي، آثار ابن باديس، ج 5، ط 3، 1983، ص.124.

[2] شارك ثلاثة من أبناء مدير مدرسة خراطة في الثورة التحريرية الكبرى (01 نوفمبر 1954)، على غرار معظم أبناء منطقة خراطة الذين تلقوا تعليمهم في هذه المدرسة وتشربوا منها قيم الوطنية؛ وهم : الوناس الذي اعتقل في تسعة عشر مركز اعتقال في الفترة ما بين 1956 و1962؛ وصلاح الدين الذي التحق بالقاعدة الشرقية من 1955 إلى 1962؛ يزيد الذي نشط في الولاية التاريخية الثالثة من 1956 إلى 1962. ينظر: حنوز، المصدر السابق، ص ص13 – 14. وللاطلاع أكثر عن دور المنطقة في الثورة التحريرية، طالع: هادي مراح، مساهمة منطقة خراطة وضواحيها في النشاط العسكري للثورة من خلال الشهادات (1954-1962)، المجلة التاريخية الجزائرية، مج07، ع02، ص ص. 385-401.

1.5 سياسة التضييق والتدجين الإداري:

بدأت أولى فصول المضايقات عبر استغلال القوانين الإدارية لتقييد حركة الجمعية المسيرة للمدرسة. ففي عام 1939، وتحت وطأة التهديد بالإغلاق والملاحقات القضائية، أجبرت الإدارة الاستعمارية القائمين على الجمعية على تغيير اسمها الرسمي ليتضمن عبارة "الفرنسية" (الجمعية الإسلامية الفرنسية للتربية والتعليم)[1]. كان الهدف من وراء ذلك هو محاولة "فرنسة" التوجه العام للمدرسة، وقطع صلتها العضوية مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفرض رقابة لصيقة على المناهج التي تدرس.

2.5 الرقابة اللصيقة والتنكيل بالمعلمين:

خضعت الهيئة التدريسية في مدرسة خراطة لمراقبة أمنية مشددة من قبل مصلحة "الشؤون الأهلية .(Les Affaires Indigènes) "كان المعلمون يستدعون بانتظام للتحقيق، وتفتش منازلهم بحثا عن منشورات إصلاحية أو جرائد وطنية مثل "البصائر" و"الشهاب"[2]. كما فرضت قيود مشددة على جمع التبرعات؛ حيث كانت السلطات تعتبر أي نشاط مالي للجمعية "تمويلا سريا للحركة الوطنية"، مما وضع المدرسة في أزمات مالية متكررة لتعجيزها عن دفع رواتب المدرسين أو ترميم البناء[3].

3.5 مجازر 8 ماي 1945 ونقطة التحول:

كانت المجازر هي الضربة القاصمة التي استهدفت النسيج البشري والمؤسساتي في خراطة. فنظرا للدور التحريضي والتوعوي الذي لعبه خريجو المدرسة ومعلموها في تلك المظاهرات، صب المستعمر جام غضبه على كل ما يمت للمدرسة بصلة. تعرضت المدرسة للتخريب، ونكل واعتقل أغلب القائمين عليها[4]، وأصبح النشاط فيها شبه مستحيل وسط جو من الإرهاب العسكري المباشر، مما أدى إلى شلل وظيفتها التربوية لفترة من الزمن.

---

[1] الهاشمي حنوز، المصدر السابق، ص7.

[2] Centre National des Archives d'Algérie : Relation du mouvement insurrectionnel à Kerrata, faite par le substitut du procureur de la république de Bougie au procureur général prés de la cours d'appel, Bougie, 18 Mai 1945.

[3] الهاشمي حنوز، المصدر السابق، 11.

[4] بوشامة، "في ذكر فواجع 8 ماي 1945: عجبا لوجهك كيف عاد لحاله"، جريدة البصائر، الجزائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، ع. 79، الاثنين 11 رجب 1368هـ الموافق لـ 09 ماي 1949م، ص 7

4.5 نهاية المسار: من الفصول إلى الجبال:

لم تنته مدرسة خراطة لأنها فشلت، بل لأنها أدت مأموريتها التاريخية وانتقلت من "الجهاد التربوي" إلى "الكفاح المسلح". مع اندلاع الثورة التحريرية الكبرى عام 1954، تحولت المدرسة ومحيطها إلى هدف عسكري مباشر للاحتلال، الذي عمل على تحويل العديد من المؤسسات المشابهة إلى مراكز تعذيب أو ثكنات عسكرية. وفي المقابل، التحق طلبة المدرسة ومعلموها بصفوف جيش التحرير الوطني، لتغلق المدرسة أبوابها كبناء، وتفتحها كفعل نضالي في الجبال، محققة بذلك غايتها الكبرى في صياغة جيل الاستقلال[1].

6. خاتمة:

ختاما، إن مطلع الأربعينيات قد شكل منعطفا حاسما في المسار التربوي لبلدة خراطة، حيث تكللت الجهود المحلية في عام 1941 بتأسيس أول مدرسة عربية حرة حديثة تابعة لجمعية العلماء المسلمين. وقد برز في هذه المرحلة الشيخ الهادي بلعربي كقامة تربوية فذة، جنبا إلى جنب مع نخبة من الوجوه النضالية والعلمية التي تركت بصمة خالدة، وفي مقدمتهم الشهيد محند أعراب حنوز وسليمان يحي باشا، بالإضافة إلى الأديب والمصلح الربيع بوشامة. ورغم التضييق الاستعماري الذي سعى لحصر التعليم في أضيق الحدود، إلا أن تظافر جهود هؤلاء الأعلام جعل من المدرسة منارةً للفكر وقاعدة صلبة للمقاومة الثقافية؛ حيث لم يكتفوا بتعليم الحروف، بل زرعوا بذور الوعي التي أينعت ثورة وتحريرا، لتظل أسماؤهم محفورة في ذاكرة خراطة كرموز جمعت بين معركة القلم وشرف الاستشهاد.

إن مدرسة خراطة لم تكن مجرد مؤسسة تعليمية عابرة، بل كانت حاضنة شعبية للحركة الوطنية ومدرسة للوطنية بامتياز. لقد استطاعت أن تزاوج ببراعة بين العلم والعمل، وبين الفصل الدراسي والشارع النضالي، لتثمر جهودها جيلا واعيا تصدر طليعة ثورة التحرير المظفرة لاحقا.

[1] اعتقلت السلطات الاستعمارية معلم الفئات الصغرى في مدرسة خراطة "الربيع بوشامة" في جانفي 1959 بالحراش، وأخضعته لتعذيب وحشي بسبب صلاته بالعقيد "عميروش". استشهد في 14 ماي 1959، وزيف الاستعمار رواية استشهاده بادعاء مقتله في اشتباك مسلح. ينظر: جمال قنان، ديوان الشهيد الربيع بوشامة، 1994، ص.5.

إن الأثر الثقافي والتربوي لمدرسة خراطة لم ينته برحيل الاستعمار، بل ظل يسري في دماء النخبة التي سيرت المنطقة بعد الاستقلال. لقد زرعت المدرسة "بذرة التمرد الواعي"، فكان خريجو ها هم وقود مظاهرات 8 ماي 1945، وهم الكوادر التي احتضنت الثورة التحريرية، مما يثبت أن المعركة الثقافية التي خاضتها المدرسة كانت هي الممهد الحقيقي للنصر العسكري.

إن التحديات والمضايقات التي واجهتها مدرسة خراطة كانت شهادة صريحة على قوة تأثيرها؛ فالمستعمر لم يكن ليحارب مؤسسة تعليمية لولا يقينه بأنها تقوض أركان وجوده. ورغم توقف مسارها الدراسي تحت وطأة القمع، إلا أن أثرها ظل حيّا في الذاكرة الجماعية، محولة خراطة من مجرد بلدة ريفية إلى رمز وطني للصمود في وجه الطغيان الفرنسي.

قائمة المصادروالمراجع:

العربية:

- بوشامة الربيع، ديوان الشهيد الربيع بوشامة، جمع وتقديم : محمد ناصر، الجزائر : دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.

- بوشامة الربيع، ديوان الشهيد الربيع بوشامة، جمع وتقديم: جمال قنان، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994.

- طالبي عمار، آثار ابن باديس، ج 5، ط 3، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983.

-بن باديس عبد الحميد، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (إعادة طبع)، قسنطينة: مطبعة الشهاب، 1935.

-بوشامة الربيع، "في ذكرى فواجع 8 ماي 1945: عجبا لوجهك كيف عاد لحاله"، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، ع 79، الجزائر، الاثنين 11 رجب 1368هـ/ 09 ماي 1949م.

-تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح التربوي والتعليمي في الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

-حنوز الهاشمي، إحياء ذكرى أحداث 8 ماي 1945 وعواقبها، شهادة مكتوبة، الجزائر، 2004/09/18.

-حنوز الوناس، مآسي خراطة في 8 ماي 1945، تسجيل مرئي، بجاية : إنتاج المؤرخ مهدي لعلوي، 1992.

-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، مج5، بيروت: دار، 1998.

-سعيدوني ناصر الدين، الشخصية الجزائرية : مقوماتها وخصائصها، ط1، الجزائر : دار القصبة للنشر، 2002.

-شيبان عبد الرحمن، في الذكرى المئوية لميلاد الشيخ الإبراهيمي، جريدة الشرق الأوسط، ع3827، لندن في 1989/03/21.

-صايفي راضية، دور الكتاتيب القرآنية أثناء الفترة الاستعمارية، مجلة المفكر، جامعة بسكرة، مج16، ع01، 2022/06/14، ص ص.101-120.

-طالبي عمار، ابن باديس: حياته وآثاره، ط1، ج1، الجزائر: دار ومكتبة الشركة الجزائرية، 1968.

-عويمر مولود (2024/04/22)، اللجنة العليا للتعليم العربي الحر وتحديث مدارس جمعية العلماء الجزائريين، https://elbassair.dz/27908.

-مراح هادي، مساهمة منطقة خراطة وضواحيها في النشاط العسكري للثورة من خلال الشهادات (1954-1962)، المجلة التاريخية الجزائرية، مج07، ع02، جامعة المسيلة، ص ص. 385-401.

-مزيان عبد المجيد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2004.

-نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، الجزائر: دار الأمة، 2007.

الأجنبية:

-Archives de la wilaya de Constantine, Arrêté du Préfet du Département de Constantine autorisant l'ouverture d'une école coranique privée à Kerrata, Constantine, 28/08/1941.

-Archives de la Wilaya de Sétif, Monographie de la Commune Mixte de Takitount, 1944.

-Boumaza (Bachir) et Autres, La Gangrène, Editions de Minuit, Paris, 1959.

-Centre National des Archives d'Algérie, Relation du mouvement insurrectionnel à Kerrata, faite par le substitut du procureur de la république de Bougie au procureur général près de la cours d'appel, Bougie, 18 Mai 1945.

-Centre National des Archives d'Algérie, Rapport du centre d'informations et d'études sur Roger Fournier, 1958.

-Centre National des Archives d'Algérie, Rapport de L'Administrateur de la commune mixte de Takitount، A Monsieur le Préfet de Constantine au sujet des écoles coraniques,03/02/1944.